

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجلالى بونعامة - خميس مليانة -
قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات السداسى الثانى ماستر فلسفة عربية مقياس: الفكر العلمانى فى عصر النهضة

من إنجاز الأستاذة: خيرة عبد القادر بن بسايح عدى

السنة الدراسية: 1441- 1442هـ

2019 - 2020م

تمهيد: أبنائي الطلبة و الطالبات :سبق و أن قدّمت لكم في المحاضرات السابقة تعريف العلمانية، و الفرق بين العلمانية و العلمانية ،ثم تطرّقنا إلى نشأة العلمانية في الفكر الأوربي و روافدها و قد توقّفنا عند الرافد الثالث و الأخير و هو الثورة الفرنسية .

3/ الثورة الفرنسية أو الثورة العلمانية: وصف علماء التاريخ و السياسة الثورة الفرنسية بأنّها الثورة الأكثر دموية في تاريخ الثورات و الأكثر عداء تجاه الدين عامّة و الكنيسة الكاثوليكية خاصّة. وقد فسّروا ذلك العداء بإرادة قادة الثورة اقتلاع جذور النظام القديم و تفكيك الأسس الاديولوجية التي يستند عليها و يمكن أن نلخص منجزات ثوار الثورة الفرنسية في النقاط التالية :

1/ استبدال النظام السياسي القديم الذي يركز على الدين بنظام سياسي جديد مبني على فلسفة التنوير القائمة على العقل و قوانين الطبيعة و يعتبر (روبيسبيار)¹ (الذي دعا إلى تأميم ممتلكات الكنيسة من أراض و عقّارات،و تحكّم المدني في الديني)أحد أعمدة العلمانية في فرنسا و الذي فصل على اساسها بين الدولة و الكنيسة بشكل تام و يهدف من وراء ذلك إلى تجفيف منابع الدعم المالي المادي لرجال الدين .

2/ فوز رجال الثورة على الاكليروس الذين قاموا بثورة دينية مضادة و تشديدهم للقرارات و الاجراءات التي أفقدت الكنيسة توازنها و دوّخت رجال الدين و منها: إلغاء تجمّعات الكنيسة و منح الحالة المدنية في البلديات صلاحيات تسجيل المواليد عوضا عن الكنيسة ،و السماح بالطلاق و منع رجال الدين من ارتداء الزي الديني ،بل ذهبوا إلى أكبر من ذلك بإصدار قرار غلق كنائس العاصمة و تحويلها إلى مدارس و مستشفيات و تحطيم التماثيل الدينية لتنتهي بقتل و تهجير الكثير من رجال الدين و القساوسة و تختم هذه المسلخة لرجال الدين باتفاقية بينهم و بين الثوار اعتبرها المؤرّخون العتبة الاولى للعلمنة تمثّل في وصاية الدولة المدنية على الكنيسة و تشكيل مؤسسات اجتماعية تعليمية و صحية خارج سلطة الكنيسة .

1/ ماكسيميليان فرانسوا ماري إيزدور دي روبيسبيير (Maximilien François Marie Isidore de Robespierre) ولد في 6 ماي 1758م محام فرنسي و رجل دولة ، كان أحد أكثر الشخصيات تأثيرا في الثورة الفرنسية ، لعب دورا بارزا في إثارة الرأي العام الذي تسبّب في سقوط

الملكية الفرنسية في أغسطس 1792م و عقد المؤتمر الوطني الفرنسي ،ذاع صيته لدوره خلال عصر الارهاب الذي أشرف خلاله على اعتقال و أعدام

عدد كبير من الخصوم السياسيين الذين عدّهم هو حلفاؤه معارضين للثورة .كان هوس روبيسبيير بتصوّر جمهورية مثالية و بسبب لا مبالاة إزاء التكلفة البشرية لإقامتها جعل كل من أعضاء المؤتمر و عموم الفرنسيين ينقلبون ضده و انتهى عهد الارهاب بعد أن تمّ القبض عليه رفقة مجموعة من حلفائه و تمّ إعدامه في اليوم التالي .

و قد استمرّ صراع العلمانية مع الدولة المدنية إلى أن انتهى بأن تبقى السلطة الدينية محايدة لا تفرض مبادئ أخلاقية دينية ولا تحاربها بل اعتمد حرّية العبادة و الاعتقاد كجزء لا يتجزأ من الحرّات العامّة . تخلّلت العلمنة مسار التطوّر السياسي في فرنسا على وجه الخصوص و أوروبا على وجه العموم بل ازداد تطوّرهما عبر كل الجمهوريات إلى أن وصلت في أعقاب الحرب العالمية الثانية أن تكون نصا دستوريا عام 1946 و تكرّس في دستور عام 1958 لتتفرّع عن المنبع الأصلي للعلمانية إلى علمانيات أخرى شرقا و غربا عبر أوروبا كاملة⁽²⁾

2 / الفكر العلماني في الوطن العربي

مدخل: امتدّ الفكر العلماني إلى الوطن العربي و العام الإسلامي و شكّل تيارا متميّزا له ارتكز بدوره على مبادئ و أصول ، كما له خصائص تميّز نظريته لقضايا الأمة العربية حملها و دافع عنها مجموعة من المفكرين عرف هذا التيار بالتيار العلماني أو (الحداثي) . إذن: فكيف تشكّل هذا التيار؟ و ما هي أصول نظريته التي ارتكز عليها؟ و ماهي القضايا التي برز فيها و ما موقف علماء العصر منه؟ من هم أغلب حملته؟

2 . 1 / الاتجاه العلماني العربي :

بدأ عصر النهضة في الوطن العربي مع بداية الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابوليون بوناپرت سنة 1798 و قد دامت هذه الحملة ثلاث سنوات . امتزج في هذه الحملة الطابع العسكري مع الطابع العلمي في صورة نادرة ، فإلى جانب القوّة العسكرية التي تمثّلت في الترسانة العسكرية المبنية على عدة الجيش وعتاده فقد اصطحب معه فريق كبير من العلماء ينتمون الى تخصصات متعدّدة في الطب و الهندسة و الرياضيات و العلوم و الآداب و الفنون و الإعلام و غيرها . وقد شكّل هذا الطابع العلمي للحملة الفرنسية صدمة ليس على المستوى مصر فقط و إنّما على مستوى الوطن العربي عامّة ، و قد وصفت هذه الصدمة تارة بأنّها حضارية و تارة أخرى بأنّها صدمة نهضة و تارة بأنّها صدمة حداثيّة .

وقف العالم العربي من هذه الصدمة و تداعياتها مواقف متباينة مثّلتها ثلاث تيارات فكرية و هي:

1 / الاتجاه السلفي المحافظ الذي رفض كل ما جاءت الحضارة الغربية من تقنيات و صناعة و اعتبرها

اختراق للحضارة الإسلامية و من هؤلاء التيار الصوفي الذي كان سائدا آنذاك .

2/ التيار التوفيقي الذي حاول التوفيق بين منجزات الحضارة الغربية و القيم الاجتماعية و الدينية التي ورثها العالم الإسلامي عن دينه و من هذا التيار :جمال الدين الأفغاني و محمد عبد و رشيد رضا و بهجت البيطار و غيرهم كثير .

3/ التيار الثالث و هو التيار المتمثّل في التيار العلماني أو الحداثي الذي وقف من هذه الحضارة موقف المنبهر فقبلها كلياً رافضاً كل ما يمتّ بصلة للحضارة العربية الإسلامية داعياً إلى اعتماد منتجات الحضارة الوافدة من علوم و قوانين و آداب

يمثّل هذا التيار مجموعة من المفكرين(*) الذين دعوا الى تمثله منهم شبلي شميل، سلامة موسى، فرح انطون، قاسم أمين، علي عبد الرازق، طه حسين ...

2 . 2:مصادر الفكر العلماني العربي :

رغم ما كان يتميّز به العالم الإسلامي من خصوصيات تعد جوهر مرتكزات بنية المجتمع الإسلامي على مبادئ الدين الإسلامي و المتمثلة في أحادية البنية الدين و السلطة السياسية ، و كذا عدم تميّز رجال الدين

راجع:1/عبد السلام ،رفيق :العلمانية و الدين و الديمقراطية ، المفاهيم و السياقات ، الدوحة مركز الجزيرة للدراسات، ط1

2/ بن سعيد ،سعيد:مفهوما الامة و الوطن في الاستعمال العربي المعاصر....ج1،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية

3/ الجابري ، محمد عابد : في نقد الحاجة الى الاصلاح،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية

4/ عزيز ، العظمة :العلمانية من منظور مختلف، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية

(*) :أشارت كافة المراجع إلى أن الجيل الاوّل من رواد العلمانية في الوطن العربي كانوا من المسيحيين العرب فبزرّوا لضرورة اعتماد العلمانية للحد تأثير الدين ، ثم تأثّر بهم مجموعة من المسلمين الذين يعدّون الجيل الثاني من رواد هذا التيار منهم علي عبد الرازق و قاسم أمين و طه حسين ...

في العالم الإسلامي على بقية الشعب اي نوع من القداسة الدينية ؛ إلا أنّ انبهار المفكرين و الكتاب العرب (الذين كانوا في غلبهم مسيحيين) جعلهم يعملون على نقل مبادئ العلمانية بمفهومها الغربي إير الوطن العربي غير مهتمين بالجذور التاريخية و لا التغيرات و التحوّلات التي تبعت المجمع الغربي نتيجة التطور الذي مسّه نتيجة سريان و تفعيل أسس الفلسفة العلمانية فيه و عليه يمكن أن نطرح السؤال التالي :

ما هي مصادر الفكر العلماني العربي؟ و ما أثرها على التحوّلات التي طرأت على المجتمع العربي؟

1/ العلمانية الغربية و نتائجها في الوطن العربي: تعدّ العلمانية التي تركز على نظام مؤسس على مبادئ مادية لا تقبل إطلاقا الدولة الدينية أو سيادة القيم الروحية إحدى أبرز المصادر التي يعتمد عليها التيار العلماني في الوطن العربي وقد تمخّض عن ذلك مجموعة من النتائج يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

1 - 1: فصل الدين عن الدولة : و يعدّ هذا المبدأ أسّ أساس مبادئ العلمانية الذي ناد به هذا التيار خصوصا بعد تعرّض غالب الدول الإسلامية للهجمات الاستعمارية ، و قد وجد أصحاب هذا التيار المناخ مناسباً للحدّ من قوّة الدين و سيطرته على المجتمع و منه تبرز ثلاث أساسية في الموضوع:

1 . 1 . 1: المطالبة بحريّة الاعتقاد دون إلغاء الدين أو معتقدات الناس ، و تحرير المعتقدات الدينية من تدخّل مؤسّسات الدولة (**).

2 . 1 . 1: مطالبة معظم مفكرّي هذا التيار و كتّابه بتجديد الحياة النيابية على أسس ديمقراطية هروبا من الاستبداد الذي عمّ جميع أقطار البلاد العربية و لعلّ أكثر ما يبرز هذه النقطة هو كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي ، و المطالبة باعتماد التحوّلات الاجتماعية الاقتصادية و السياسية و الدعوة إلى تأسيس الدولة الوطنية و إحلال القومية العربية كبديل عن سيطرة النظام الديني على المجتمع الإسلامي .

1 . 1 . 3: ارتكاز الكثير من المفكرين العرب في دعوتهم لتبني الفكر العلماني على النتائج التي تبعت ثورة مارتن لوثر الذي طالب بالمساواة بين الرجل العادي و رجل الدين في الحقوق و قد تولّد عن هذه الفلسفة

(**): في الأصل أنّ هذا التيار وظّف هذه النقطة في صالحه نظرا لغلبة القيم الإسلامية على المجتمع الإسلامي فلحد من هذه القيم و تسهيفا لتكثيف بنية المجتمع الإسلامي فقد ناد هذا التيار نشر القيم البديلة و بإيعاز من الاستعمار وظّف هذا الشعار.

مطالبة جميع الشعوب العربية بحقوق الإنسان المستمد من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تمخض عن الثورة الفرنسية.

المصدر الثاني: أثر الثورة العلمية التنويرية على الوطن العربي: نشأت النظرة والفلسفة العقلانية المادية

الغربية القائمة على مبدأ إحلال "إله العقل" و"الفيزياء الطبيعية والمجتمع", كردة فعل و"تصويب تاريخي" في الدنيا (لتدخل الكنيسة (اللاتينية)

وقد ارتبطت هذه الفلسفة وترافقت مع ثورة الاكتشافات العلمية المادية الهائلة والمعرفة المتراكمة لقوانين الطبيعة المادية ونظامها العميق, والتمكن بالتالي من تفجير طاقاتها واستثمارها في كل مناحي الحياة حتى في السياسة والمجتمع!! فاجتاحت المذاهب المادية (على أثر هذه الاكتشافات) العقل الغربي والحياة الغربية, وكل شيء أصبح قابلاً للتفسير على أساسها, لدرجة أن نيتشه أعلن موت "الله" - نعوذ بالله من ذلك

وانتشر الإلحاد انتشاراً جارفاً مع انتشار النزعة المادية وفلسفتها, وأصبحت هي الإله الجديد القادر على وانتقلوا "منهجياً" من الفيزياء الطبيعية وكيميائها إلى!! صنع الفردوس على الأرض وفي الدنيا وليس الآخرة فكان مذهب "القانون الطبيعي" وتعبيره السياسي "الليبرالية", وتعبيره الاقتصادي "الرأسمالي": "فيزياء المجتمع دعه يعمل, دعه يمر, وتعبيره الأخلاقي, مبدأ المنفعة الفردية, ومبدأ اللذة الطبيعية, وأما صراع البقاء في البقاء للأصلح أو الأقوى... (الداروينية) فهو الصراع الطبقي في المجتمع: (الداروينية الاجتماعية) الطبيعة!!! المنافسة الحرة (حتى الموت). الخ

وباختصار أصبحت هذه الفلسفة المادية (الدنيوية) العقلانية المستندة إلى تراكم علوم المادة وقوانينها ومناهجها... وكذا تطبيقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والأدبية... أصبحت هي "دين" الغرب الجديد المعاصر الذي استطاع أن يدحر "الكنيسة ودينها" ويضعها في الزاوية الروحية لتخلي الساحة له و قد حاول الغرب عن طريق هذه الفئة تجسيد هذه المبادئ في ساحة الوطن العربي .

خلاصة ما يمكن أن نصل إليه من هذه المحاضرات أن الحديث عن نشأة أو مراحل تطوّر العلمانية في المنطقة العربية يكون مقرونا بفرضية نهاية الدولة الدينية التي تمثلت في الخلافة العثمانية التي تتضح معالمها مع بدء انفصال العرب عن الدولة العثمانية و قيام الدول العربية المدنية التي تقف بين الواقع الاجتماعي العربي و خصوصياته الدينية ، و المنهج العلماني الذي تعزّز خلال الثورات العربية ،وصولاً لمرحلة نهوض الفكر القومي العربي .

المحاضرة الرابعة: شبلي شميل وجهوده الفكرية

يعدّ شبلي الشميل أحد أعمدة الفكر العلماني في الوطن العربي في عصر النهضة، عمل على نقل الفلسفة المادية التي ظهرت في ألمانيا على يد المفكر الألماني بوخنر إلى الفكر العربي الإسلامي و عليه يمكن أن نطرح الأسئلة التالية : من هو شبلي الشميل ؟ و ما هي أسس فلسفته المادية؟ و كيف بنى الشميل خطّته في نهضة الوطن العربي ؟ و تركز هذه المحاضرة على نقاط أساسية و محورية هي :

1/ نبذة عن حياة شبلي الشميل.

2/ نظرية النشوء و الارتقاء و أثرها على الفكر الفلسفي عند شبلي الشميل .

3/ أسس التفسير المادي للكون و الانسان عند الشميل .

4/ نظرة الشميل لأسباب تراجع العالم العربي .

5/ أثر التعاون في إعادة بناء المجتمع العربي .

6 / حتمية الارتقاء (أو توظيف الشميل لنظرية الارتقاء) في مشروع نهضة الوطن العربي .

7/ علمانية شبلي الشميل .

8/ نقد و تقييم : مغالطات الشميل في توظيف نظرية الارتقاء في التفسير الفلسفي لفلسفة شبلي الشميل

. الخاتمة .

1/ نبذة عن حياة شبلي الشميل: هو مسيحي لبناني من طلائع النهضة العربية ،ولد في "كفرشما"

سنة 1276هـ .1850م تخرّج من كلية الطب التابعة للكلية الإنجيلية البروتستانتية التابعة بدورها للجامعة الأمريكية ببيروت ، ثمّ توجّه إلى باريس لدراسة الطب و هناك تعرّف على الفيلسوف الألماني بوخنر و تأثر به ،تمّ استقرّ بمصر و أقام بالإسكندرية وطنطا ثمّ القاهرة.راسل السلطان عبد الحميد بشكوى بعنوان (دعوة و أمل)شرح فيها وجهة نظره .

أصدر مجلة الشفاء سنة 1886م، كان أول من أدخل نظرية داروين إلى العالم العربي من خلال كتاباته في المقتطف و مؤلفه "فلسفة النشوء والارتقاء" ، كما أصدر هو و سلامة موسى جريدة المستقبل سنة 1914م و أغلقت بعد ستة أشهر. دافع عن العلمانية كنظام سياسي حاول وضع نظرية اجتماعية اشتراكية على أساس الداروينية . و قد كتب العديد من المقالات في مجالات مختلفة و ألف كتاب بعنوان (شرح بوخنر) و رسائله المجموعة.

2/ أسس فلسفة شبلي الشميل:

1 . 2: الداروينية في فكر الشميل: يبنى شبلي الشميل منظومته الفكرية على نظرية داروين التطورية ، و يعدّ أول من أدخل هذه النظرية إلى الفكر الشرقي العربي، و قد شكّلت هذه الثقافة الجديدة نظرة جديدة إلى الحياة و العالم و الإنسان لم تعهدها الايديولوجية الفكرية و الدينية و السياسية و حتّى الاجتماعية في بلدان الشرق^(*) ، حيث استدعت إعادة النظر في جميع الشؤون الفكرية و السياسية و التربوية السائدة و التي قامت أساسا على الدين و الفقه و الادب و العلوم اللغوية .

إنّ أهم ما كتبه الشميل كان بعنوان (فلسفة النشوء و الارتقاء) حيث يجمع فيه خلاصة فكره التطوري و ما تحمله نظرية داروين من أفكار صاغها بأسلوبه الخاص مع بعض الإضافات حيث أطلق عليه هذا العنوان أسوة بكتاب داروين الذي يحمل عنوان (النشوء و الارتقاء).

2 . 2: أبرز أفكار الشميل الداروينية في النشوء و الارتقاء :

1/ على صعيد الفلسفة : اتخذ الشميل من فكرة المادية أساسا لفلسفته حيث اعتبر أن أصل الكون مادّة بالاضافة إلى فكرة النشوء و التطور كطريق تسلكه لتكون و تستمر .

2/ على صعيد الاجتماع الانساني: يحاول تطبيق المبادئ النشوئية على الظواهر الاجتماعية بغية تفسيرها أو التغيّر على أسس الطبيعة و قوانينها و يحمل ثلاث تغيّرات هي :

(*) : مضمون الكلام للدكتور ناصيف النصارولد عام 1940 و هو دكتور و أستاذ جامعي لبناني بمحاولته التنظير للاستقلال الفلسفي للفكر العربي المعاصر بالمعنى القومي و بمحاولته التنظير بين الفلسفة و الايديولوجيا .

أ/ التنارع من أجل البقاء:ويعتمثل في صراع الانسان مع غيره من البشر من جهة و صراعه مع الطبيعة من جهة أخرى .

ب/ تكوّن التباينات :و معناه اختلاف الأجيال في اللون و الشكل و القوة ، و إلاّ امتنعت أسباب التطور

ج/ انتقال التباينات بالوراثة .

د/ الانتخاب الطبيعي .

3/ على الصعيد السياسي :يعتبر الشميل قانون التطور هو القانون الطبيعي الاساسي الذي ينطبق عليه التطور الاجتماعي.

3/فلسفة الشميل المادية :يعتبر الشميل من طليعة الكتاب في الفكر العلماني و فلسفته المادية

و نقصد بالمادية التيار الفكري الناقض للمثالية و الذي يرى أصحابه أنّ أصل الكون المادة ، و الشميل هو أول من نقل المذهب المادي في صورته التي كان عليها في ألمانيا في القرن التاسع عشر إلى العالم الشرقي.

يرى الشميل أنّ الأشياء موجودة في الكون منذ الأزل و ستبقى إلى الأبد في حركة تحوّل دائمة أو ما يسميه التطور ، أي الانتقال من حال إلى حال ، و في كلّ مرّة تتدرج الأشياء و تتغير فتأخذ شكلا جديدا أو مختلف في الشكل الكي سبقه ،و هذا التطور إنّما يعود لقوة تكمن في أصل المادة و يستمرّ هذا التطور إلى مالا نهاية دون انفصال فكّل شكل يرتبط بالشكل الآخر الذي سبقه في علاقة تسلسل .

المحاضرة الخامسة:

4/ شبلي الشميل يدرس أسباب تراجع الشرق العربي وعوامل نهضته:يشبّه الشميل الشرق العربي بالجسد ،و هو يقدم لنا دراسة لأسباب تراجع الوطن العربي وظّف فلسفة التطور فما هي رؤيته لأزمة النهوض في الوطن العربي ؟

يصور لنا الشميل المجتمع كجسد تتكامل أعضاؤه ، و من الطبيعي أنّ مدى استمرارية الحياة في هذا الجسد تتعلق بمدى اتفاق هذه الأعضاء مع بعضها البعض ،و يعزي سبب انحلاله و ضعفه إلى سببين :

الأول: ضعف في الرأس ، و الثاني غياب ما يسميه التكافؤ و التكافل بين أعضائه. فمن المسؤول عن التراجع الحضاري في الوطن العربي؟ :يرجع الشميل اسباب التراجع الحضاري إلى النقاط التالية :

1/ أنظمة الحكم : فالجسد المريض يحكمه رأس فاسد،و المجتمع المتأخر تحكمه أنظمة سياسية فاسدة تركز أوضاع الظلم و القهر و العبودية .

2/ الحاكم : فالكثير من الحكام الاستبداديين هم حكام جاهلون و أشرار فاسدون ، يرهبون الناس و يجرمونهم من أدنى حقوقهم فيميتون الحب في نفوسهم و الشهامة و الشجاعة ليقبوا خاضعين لهم مدى الدهر .

3/ المحكوم :فهو المسؤول عن الظلم الذي يعيشه فيجهله كان مستعدًا و مهانا ، ميّت النفس منحط الهمة و الخلق يسيطر عليه الرياء و التزلف و يؤمن بطاعة ظالميه .

4/ الفلسفة : بالنسبة لشميل فإنّ الفلسفة وراء الواقع السياسي المتردي في المجتمعات الإنسانية .حيث تدرّس في الجامعات و المدارس و يتربى الناشئة عليها حتى رسخت على أساسها علومنا و أنظمتنا .

5/ الدين : يعتقد الشميل أنّ الدين يضع الطبيعة و الكائنات في قبضة قوّة أبدعت الكون ، و أجرت في حركته و نظامه مشيئتها و هذا ما يصادر جزء كبير من الحرية الإنسانية ، بالإضافة إلى أنّ الدين هو المسؤول عن الأنظمة الثيوقراطية حيث يستغلّه الحكام لخدمة مصالحهم و هي المسؤولة عن كلّ ما لحق الاجتماع البشري من تقهقر و استبداد.

و يجيب الشميل عن سؤال أسباب النهوض بالشرق العربي ملخصًا ذلك في النقاط التالية :

1/ التعاون ناموس المجتمع الأعلى :كما أنّ الجسد يكون صالحا للبقاء عندما تعمل كلّ أجزائه بالتعاون هكذا يقوم المجتمع بعمله على أحسن وجه، عندما تعمل أجزاءه معا في سبيل خير المجتمع ، فالتعاون ناموس المجتمع الأعلى، فقد أكدّ الشميل على أهميّة الحفاظ على بقاء الجسد و كذلك المجتمع فعندما يتعاون أبناء المجتمع الواحد، يمكن للأمة أن تنهض .

2/ أهمية التعاون بين الحاكم و المحكوم :يجب أن يبني التعاون بين الحاكم و المحكوم على قاعدة الوعي بعدم التناقض بين المصلحة الخاصّة و مصلحة المجتمع الواحد ، و عندما نتحرّى عن حقيقة النظام الجمهوري الاشتراكي ، أي أنّه نظام المواطنين جميعا ليس الفرد أو الطبقة و الذي يقوم على ثلاثة مبادئ

أ/ حكم الشعب أو الأغلبية .

ب/ العدالة المساوية بين الجميع في الحقوق و الواجبات

ج/ الحرّية الفردية و الكرامة الإنسانية

3/ حتمية الارتقاء: ثورة لنهضة جديدة: جرت العادة في كلّ حكم استبداد، أن يسيطر عضو من أعضاء المجتمع على الآخرين متجاهلاً الإرادة الفاعلة في الاجتماع البشري فيحكم وفق قوانينه الخاصة و الآخرين ينصاعون لأوامره بسبب جهلهم بالعلوم الطبيعية التي تشكّل لديهم وعي بحقوقهم و واجباتهم و الأفضل لمجتمعهم ، فيسيطر عليهم مستغلاً بذلك غياب التعاون و ضعف الإرادة في المجتمع الإنساني ، الأمر الذي يعبر عن جهل الأفراد و عدم اطلاعهم على الحقائق العلمية التي ترسي مبادئ المحبّة ثمّ التعاون ، فتنفّي الإرادة العاقلة عند الشعوب التي تعتبر هدف مرجو و وسيلة للتعبير و الإصلاح و النهوض و بلوغ السعادة القصوى للإنسان. و نحصل على هذه الغاية النهضوية عبر الارتقاء أي التبدلات المتلاحقة بين الأشياء حيث يؤذن سابقها لاحقها في سير تصاعدي يتجه نحو الكمال . و من صور الارتقاء في المجتمع البشري الانتخاب ،فكما تنتخب الطبيعة أشكال الكائنات و غيرها كذلك الفرد في المجتمع يرتقي الأفراد و الجماعات عن طريق الانتخاب في علومهم و قوانينهم و شرائعهم و حتّى أنظمة حكوماتهم ،فالنهضة لا تحصل بالثورة بل بالتدرّج.

5/ علمانية شبلي الشميل: لقد عرف الشميل بجرأته في طرح فكره المادي و تأييده للداروينية رغم الرفض الذي لاقاه من المجتمع الشرقي ، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بعلمانيته ،فهو ينظر إلى الدين كظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الأخرى حيث تنطبق عليها مبادئ النشوء و الارتقاء ، فهو يعلن رفضه للممارسات الدينية في المجتمعات التي تحدّ من الحرّيات و يعتبرها سبب من الاسباب التي تحول دون تقدّم المجتمعات و تطوّرها بالاضافة إلى أنّها تميت الحرام العقلي و تقتله فيمسي جامدا لا حياة فيه و غير قادر على تخطّي لحظات الجهل و الفشل و الانحطاط التي تصيبه و يركز في افكاره العلمانية على النقاط التالية:

أ/ الاشتراكية

ب / فصل الدين عن الدولة .

ج/ العلم هو الدين الحقيقي .

د/ التعارض بين الدين و الحرّية الانسانية .

نقد و تقييم : حاول شبلي الشميل أن ينقل الفلسفة المادية بما لها و ما عليها إلى مجتمع الشرق العربي فوقع في مغالطات في بنية فلسفته المادية يمكن تلخيصها فيما يلي :

1/ جعل التعاون قانون المجتمع الأعلى و ينفي وجود الفرد لذاته بل جعل من التعاون وجوده المقترن بوجود الافراد

2 / القول بقانون التكافؤ و التكافل يترتب عليه نتيجة فحواها أنّ الاجتماع بين الافراد حاصل بالجبر لا بالاختيار .

يرى الشميل أنّ المادة أصل الأشياء و تتكوّن عبر التطوّر و الانتقال من حال إلى حال (معادن، نبات، حيوان، انسان) و هو بذلك يلغي وجود الروح .

3/ يدعو الفرد إلى رفض السلطة ثم يعود و يخضعه إلى سلطة أخرى و هي سلطة الطبيعة و قوانينها (التكافؤ و التكافل و الانتخاب و الارتقاء)

4/ يدعو إلى الحرّية ثم يعلن رفضه للعلوم الانسانية و كل ما نتج عنها من شرائع و يحوّلها إلى علوم زائفة .

المحاضرة السادسة : فرح أنطون و جهوده الفكرية .

يعدّ فرح أنطون من أعلام النهضة العربية العلمانية البارزين ،قدّم إسهاماته التي وصفت بالعقلانية رغبة منه في تقديم مشروع نهضوي متأثراً بالفلسفة الرشدية من جهة و الفلسفي الغربية من جهة أخرى.

فمن هو فرح أنطون ؟ و ماهي أسس فلسفته ؟ و ماهي أبرز معالم مشروعه النهضوي في الشرق

العربي ؟

و نبني هذه المحاضرة على الخطة التالية :

1/ نبذة عن حياة فرح أنطون

2/ نقاط التقاطع بين فلسفة أنطون و فلسفة ابن رشد.

3/ قيمة العقل في فلسفة انطون.

4 / مبررات أنطون في قوله بفصل السلطة الزمنية عن السلطة الدينية .

5/ أسس فلسفة أنطون للخروج من المأزق الحضاري

6/ علمانية فرح أنطون

7/ نقد و تقييم .

1/ نبذة عن حياة فرح أنطون :فرح أنطون بن الياس أنطون :صحفي و روائي و مسرحي و كاتب سياسي

و اجتماعي ولد سنة 1291هـ . 1874م بطرابلس لبنان و تعلّم بها ، و انتقل الى الاسكندرية في مصر هرباً من الاضطهاد العثماني عام 1897 فأصدر مجلّة الجامعة ،و تولّى تحرير صدى الاهرام ستّة أشهر و أنشأ لشقيقته روز أنطون حدّاد (مجلّة السيّدات) و كان يكتب فيها بتواقيع مستعارة ،رحل إلى أمريكا سنة 1907، فأصدر مجلّة و جريدة الجامعة ، عاد إلى مصر و شارك في تحرير عدّة جرائد و كتب و روايات تمثيلية و عاود إصدار مجلّته و استمرّ إلى أن توفي بتاريخ 1340هـ . 1922م

2/ مصادر فلسفته :يعدّ فرح أنطون واحداً من أبرز المثقّفين السياسيين و الاجتماعيين اللبنانيين في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين ، و رائداً من رواد حركة التنوير تأثّر بأفكار المصلحين الأوروبيين "روسو" و "فولتير" و "رينان" و "مونتيسكيو" ، كما تأثّر بفلاسفة مسلمين من أمثال "ابن رشد" و "ابن الطفيل" و "الغزالي" و عمر الخيام و آخرين.

3/ أبرز أعماله: كتب فرح أنطون عدّة كتابات منها : (ابن رشد و فلسفته ، الحبّ حتّى الموت ،الدين و العلم و المال ،أورشليم الجديدة و مريم قبل التوبة).

ترجم كذلك عدّة كتب و روايات منها الكوخ الهندي، بولس و فرجيني ،أتالا ،نهضة الاسد ،تاريخ المسيح ، تاريخ الرسل .

4/ التقاطع بين فلسفة أنطون و ابن رشد: وجد أنطون في ابن رشد مصدرا لأفكاره التي كان يدعو إليها و التي يمكن ان نجعلها فيما أشار إليه ألبرت حوراني في كتابه " الفكر العربي في عصر النهضة" بقوله: " إنَّ ما جذب عصر فرح انطون إلى ابن رشد هو بالضبط ما كان قد جذب رينان إلى هذا الفيلسوف المسلم، أي تأكيده على أنَّ النبوة نوع من الإدراك ، و أنَّ الانبياء فلاسفة ، و أنَّ الحقيقة واحدة يسربلها الانبياء بالرموز الدينية من أجل العامة ، بينما تفقها النخبة مباشرة" (4)

و قد اعتمد أنطون على فلسفة ابن رشد بل تعتبر موجّه و مرتكز لجميع أفكاره التي يمكن تلخيصها في:

1.4: القول بالفصل بين الدين والعلم: و نستنتج ذلك من خلال قوله: من المحال التوفيق بين الدين و العلم

لاستحالة أن يكون الدين عقليا مستندا أيضا إلى دعوة رشدية تقرّر أن الفلاسفة طلبوا معرفة الموجودات بعقولهم لا مستندين إلى قول من يدعوهم إلى قبول قوله من غير برهان"

عدّ أنطون فلسفة ابن رشد مذهباً مادياً قاعدته العلم و قد استفاد من تلخيص رينان للمحاور الرئيسية

للفلسفة الرشدية و المتمثلة في "موقف ابن رشد من المادة وخلق العالم ، و اتصال الكون بالخالق ، و الخلود و نظريته في العقل ، و خلص إلى تأكيد الآراء الرشدية في أزلية المادة التي نشأ منها الكون ، و إلى أنَّ الخلق تمّ عبر حركة قديمة كمحركها ، و أنَّ الله عالم بالكلّيات لا بالجزئيات ، فعلمه بالجزئيات غير مجانس لعلمنا بها ، وإشارته إلى أنَّ العلم وحده هو طريق العقل المنفعل لمعرفة العقل الفعّال ، كما ركّز على العقلانية الرشدية ، و حاول الاستناد إلى العقل الرشدي للاحتفاء به باعتباره أداة للنهضة(5) .

(4):ألبيرت، حوراني:الفكر العربي في عصر النهضة ،(لبنان ،دار نوفل ،ط1)،ص 260 .261

(5)ملهوبي، صبيح :صدى القراءة الغربية للنص الرشدي،مجلة جامعة تشرين للبحوث ولدراسات